

## تفسير سورة الفرقان من آية (17) إلى آية (25) اللقاء الثالث

المعنى الإجمالي من آية (7) إلى آية (16):

☐ ذكرُ الله تعالى شبهةً ثالثةً من شُبّه المشركين، فيقولُ تعالى: وقال كُفَّارُ قُرَيْشٍ: ما لِحَمْدِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ويمشي في الأسواقِ للتكسُّبِ - مع أنه رسولٌ -؟! هَلَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ يَشْهَدُ لَهُ بِالصِّدْقِ، ويُبذِرُ معه النَّاسَ إن كان صادقًا، أو يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ مِنَ المَالِ يُنْفِقُ منه، ويُكفَى به طَلَبَ الرِّزْقِ، أو يكونُ له بُسْتَانٌ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهِ! وقال هؤلاء المشركون: ما تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا بِهِ سِحْرٌ، وليس هو برسولٍ.

☐ ثمَّ يقولُ تعالى مهوِّتًا مِنْ شَأْنِهِمْ، ومسلِّيًّا لرسوله: انظرْ - يا مُحَمَّدُ - كيف جعل هؤلاء المشركون لك الأوصافَ الكاذبةَ الباطلةَ، فضلُّوا بذلك عن الصَّوابِ، فلا يستطيعون إلى ذلك طَرِيقًا!

☐ تعاضَمَ اللهُ، وكَمَلَتْ أوصافُهُ، وكَثُرَتْ خَيْرَاتُهُ، ودَامَتْ بركاتُهُ؛ فهو الذي إن شاء جعلَ لك - يا مُحَمَّدُ - خيرًا مِمَّا يقولُ المشركون؛ بساتينَ تجري من تحت أشجارها الأنهارُ، ويجعلُ لك بيوتًا عظيمةً في الدُّنيا.

☐ يُبَيِّنُ اللهُ تعالى موقفَ المشركينَ مِنَ البعثِ، وما أعدَّه لهم من جزاءٍ، فيقولُ: قد كَذَّبَ هؤلاء المشركون بالبعثِ يومَ القيامةِ، وقد هيأنا لهم نارًا شديدًا حرُّها، إذا رأَهم من مكانٍ بعيدٍ سَعَوْا صوتَ لَهيبها وصوتَ زَفِيرها؛ من شدَّةِ غَيْظها منهم، وإذا طَرَحُوا في مكانٍ ضَيِّقٍ مِنَ النَّارِ وقد قُرِنوا في الأغلالِ والسَّلَاسِلِ، دَعَوْا على أنفُسِهِم بالهلاكِ لِيَسْتَرِيحُوا مِنَ العذابِ. فيقولُ خَزَنَةُ النَّارِ لهم: لا تَطْلُبُوا هَلَاكًا واحِدًا، بل اطلُّوا هَلَاكًا كثيرًا؛ فلن ينفعكم الدُّعاءُ أبدًا.

☐ ثمَّ يأمُرُ اللهُ تعالى نبيَّه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يُبَيِّنَ لهم ما أعدَّ اللهُ سبحانه للمتقين، فيقولُ: قُلْ - يا مُحَمَّدُ - لهؤلاء الكُفَّارِ: أذلك العذابُ خَيْرٌ أم جَنَّةُ الخُلدِ التي وَعَدَ اللهُ بها المتقينَ، قد كانت ثوابًا لهم، ومَصِيرًا يَصِيرُونَ إليها يومَ القيامةِ؟! وهؤلاء المتقين ما يشاؤونَ في الجَنَّةِ، لا يثبِتَنَ فيها أبدًا، وكان هذا الوعدُ وَعْدًا واجِبًا. الدرر السنية

(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾

﴿17﴾

☐ مناسبة الآية لما قبلها: قال ابن عاشور: لَمَّا تَوَعَّدَهُم بِالسَّعِيرِ وَمَا يُلَاقُونَ مِنْ هَوْلِهَا؛ بَيَّنَّ لَهُمْ حَالَ مَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُوَ حَالُهُمْ فِي الْحَشْرِ مَعَ أَصْنَامِهِمْ.

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي: واذكُرْ -أيها الرَّسُولُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَحْشُرُ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَمَعْبُودَاتِهِمُ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ. موسوعة التفسير

(فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) أي: فيقولُ اللهُ لِلْمَعْبُودَاتِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا الْمُشْرِكُونَ: أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، وَدَعَوْتُمُوهُمْ إِلَى عِبَادَتِكُمْ مِنْ دُونِي حَتَّى فَعَلُوا ذَلِكَ، أَمْ هُمْ الَّذِينَ ضَلُّوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ وَتَضْلِيلٍ مِنْكُمْ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْلِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ... [المائدة: 116].

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا

الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ ﴿18﴾

(قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ) أي: قال المعبودون من دون الله: نَزَّهْتُكَ -يا اللهُ- عَنْ مُشَارَكَتِكَ فِي الْأُلُوهِيَّةِ، فَمَا يَلِيقُ وَلَا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَعْبُدَ غَيْرَكَ، وَنُؤَلِّجَ سِوَاكَ، وَلَا نَطْلُبَ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَكُونُوا عَابِدِينَ لَنَا؛ فَنَحْنُ مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ، بَلْ هُمْ فَعَلُوهُ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا وَلَا رِضَانَا، وَنَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهُمْ وَمِنْ عِبَادَتِهِمْ. موسوعة التفسير

☐ إن قيل: إن كانت الأصنام التي تُعْبَدُ تُحْشَرُ، فكيف تَنْطِقُ وهي جماد؟ فالجواب: يُنطِقُها اللهُ تعالى يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يُنطِقُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ، فإِسْنَادُ الْقَوْلِ إِلَى مَا يُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقْتَضِي أَنَّ اللَّهَ يُجْعَلُ فِي الْأَصْنَامِ نُطْقًا يَسْمَعُهُ عِبَادُهَا، أَمَّا غَيْرُ الْأَصْنَامِ مِمَّنْ عُبِدَ مِنَ الْعُقَلَاءِ، فَالْقَوْلُ فِيهِمْ ظَاهِرٌ. الدرر السنية  
كما قال تعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ [سبأ: 40، 41].

(وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ) أي: وَلَكِنْ مَتَّعْتَ -يا رَبَّنَا- هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَأَبَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالنَّعَمِ، فَانْتَعَلُوا بِالشَّهَوَاتِ حَتَّى تَرَكُوا وَحْيِكَ الْمَنْزَلِ، وَفِيهِ الْأَمْرُ بِتَوْحِيدِكَ وَعِبَادَتِكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. موسوعة التفسير

(وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) أي: وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَوْمًا هَلَكِي، قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ الْخِذْلَانُ وَالشَّقَاءُ. موسوعة التفسير

☞ إن فئة من الناس تأبى إلا تفحّم حُمى الملك - جل جلاله - والتفلت من سباح الطهر والفضيلة، يتهافتون على الشهوات تهافت الفراش على النار، فكأنهم المعنيون بقول الرسول - ﷺ - فيما أخرجه البخاري ومسلم: "مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيُعَلِّبُنَهُ فَيَتَّقِحْنَ فِيهَا، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلِي وَمِثْلِكُمْ، أَنَا أَخَذْتُ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ: هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَعْلَبُونِي تَقْحَمُونَ فِيهَا".

☞ وفي هذا الحديث يَضْرِبُ النَّبِيُّ - ﷺ - مَثَلًا لِشِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ، وَشَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ، وَشِدَّةِ عِنَادِ النَّاسِ وَاتِّبَاعِهِمْ لَشَهْوَاتِهِمُ الَّتِي فِيهَا هَلَاكُهُمْ، فَهُوَ كَحَالِ الْمُبْقَذِ لَهُمْ مِنَ النَّارِ مَعَ إِقْبَالِهِمْ عَلَى مَا تُزَيِّنُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ وَالْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي الْمُوَدِّيَةِ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ - ﷺ - يَأْخُذُ بِحُجْزِ النَّاسِ لِتَبَعْدِهِمْ عَنِ الْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ سَبَبٌ لِلْوُلُوجِ فِي النَّارِ، وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنِ الْجَهْتِادِ فِي الْمَنْعِ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ فَالنَّاسُ يَغْلِبُونَهُ وَيَدْخُلُونَ فِيهَا بِشِدَّةٍ وَمُزَاحِمَةٍ، كَالْفَرَّاشِ وَدَوَابِّ الْأَرْضِ الَّتِي تَنْهَافَتْ عَلَى النَّارِ. الدرر السنية

قال - عز وجل - : (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا \* يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) [النساء: 27، 28].

☞ أراد الله التخفيف عن عباده وهم يعانون عنت الشهوة وسطوة الهوى؛ فجاءت شريعة الإسلام بتضييق فرص الغواية وإبعاد عوامل الفتنة ومنع أسباب التهييج والإثارة، وتهيئة الأسباب لإشباع الرغبات بالوسائل المشروعة، مع شغل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة حتى لا تكون تلبية نداء الشهوة هي المنفذ الوحيد، فضل كثير من الناس وجعلوا شغلهم الشاغل الشهوات واشباع الرغبات، وصرخوا جل أوقاتهم، وأنفس أموالهم لإرضاء أنفسهم ومجاملة الآخرين، حتى ولو كان هذا بمعصية رب العالمين.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾

﴿19﴾

(فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ) أي: فقد كذبكم -أيها المشركون- من عبدتموهم من دون الله، وأنكروا قولكم أنهم أمروكم بعبادتهم، ورضوا فِعْلَكُمْ، وأهم شفعاء لكم عند ربكم، وكذبكم في زعمكم أنهم آلهة. موسوعة التفسير

وقال تبارك وتعالى: وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ [الأحقاف: 6].

(فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) أي: فما تستطيعون -أيها المشركون- صرف عذاب الله عنكم بفداءٍ أو غيره، ولا تستطيعون نصر أنفسكم؛ لعجزكم. موسوعة التفسير

(وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) أي: ومن يظلم نفسه منكم بالشرك، نُعَذِّبْهُ فِي النَّارِ عَذَابًا كَبِيرًا.

موسوعة التفسير

☞ قال ابن عطية: (وقوله: وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ، قيل: هو خطابٌ للكفار، وقيل: للمؤمنين).

﴿﴾ قال الشوكاني: (هذا وعيدٌ لكلِّ ظالمٍ، ويدخلُ تحته الذي فيهم السياقُ دخولًا أوليًا).

﴿﴾ قال ابن عطية: (الظلمُ هنا: الشُّركُ. قاله الحسنُ وابنُ جريرٍ. وقد يحتملُ أن يعُمَّ غيره من المعاصي).  
كما قال تعالى: إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ [المائدة: 72].

﴿﴿﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾﴾﴾ [20]

﴿﴾ مناسبة الآية لما قبلها: ﴿﴾ قال ابن حيان: لَمَّا تَقَدَّمَ الطَّعْمُ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَكْلِ الطَّعَامِ، وَالْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ؛ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهَا عَادَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ فِي كُلِّ رِسَالَةٍ.

﴿﴾ قال الطيبي: وَأَيْضًا لَمَّا فَرَّغَ مِنْ تَهْدِيدِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ؛ شَرَعَ فِي تَسْلِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا

نالهُ مِنَ الْحُزْنِ وَضِيقِ الصَّدْرِ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا لِي هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ [الفرقان: 7]

(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) أي: وما أرسلنا قبلك -يا محمد- أحدًا من المرسلين إلا والحال أنهم بشرٌ يأكلون الطَّعامَ ويمشون في الأسواق؛ فليس للمُشركين حُجَّةٌ في تكذيبك؛ لكونك تأكلُ الطَّعامَ وتمشي في الأسواق. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ \* وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ [الأنبياء: 7، 8].

(وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ)

﴿﴾ مناسبة لما قبلها: ﴿﴾ قال ابن باديس: أفاد ما تقدَّم من الآية أنَّ الرُّسُلَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ فيحتاجون للغذاء وتحصيله، وأهمُّ يمشون في الأسواق للتعسُّب والتكسُّب؛ وأفاد آخر الآية الحكمة الربَّانية في ذلك، وهي أن يكونَ بذلك فتنةً واختبارًا للعباد، وتلك سنةُ الله تعالى في خلقه؛ فقد جعل بعضهم لبعضٍ فتنةً (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) أي: وامتنحنا -أيها الناس- بعضكم ببعضٍ؛ ليظهر ما نعلمه منكم في عالم الغيب من الطاعة والمعصية في عالم الشهادة، فهل تصبرون على البلاء أو لا تصبرون.

موسوعة التفسير

﴿﴾ قال السعدي: الرَّسُولُ فِتْنَةٌ لِلْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ، وَاجْتِبَاءٌ لِلْمُطِيعِينَ مِنَ الْعَاصِينَ، وَالرُّسُلُ فِتْنَةٌ لَهُمْ بِدَعْوَةِ الْخَلْقِ، وَالغَيْبُ فِتْنَةٌ لِلْفَقِيرِ، وَالْفَقِيرُ فِتْنَةٌ لِلغِيِّ، وَهَكَذَا سَائِرُ أَصْنَافِ الْخَلْقِ فِي هَذِهِ الدَّارِ الدَّارِ الْفِتَنِ وَالابْتِلَاءِ وَالِاجْتِبَاءِ، وَالْقَصْدُ مِنْ تِلْكَ الْفِتْنَةِ أَتَصْبِرُونَ فَتَقُومُونَ بِمَا هُوَ وَظِيفَتُكُمْ اللَّازِمَةُ الرَّاتِبَةُ، فَيُثَبِّتُكُمْ مَوْلَاكُمْ، أَمْ لَا تَصْبِرُونَ فَتَسْتَحِقُّونَ الْمَعَاقِبَةَ؟ ﴿﴾ قال ابن باديس: فَكُلُّ مَنْ اتَّصَلَ بِكَ، مِنْ أَهْلِكَ وَبَنِيكَ، وَأَبِيكَ وَأُمَّكَ، وَأَصْحَابِكَ وَعَشِيرَتِكَ، وَقَوْمِكَ وَكُلِّ مَنْ تَرْتَبُطُ بِهِ بِرِبَاطٍ مِنْ أَبْنَاءِ جَنَسِكَ: هُوَ فِتْنَةٌ وَامْتِحَانٌ لَكَ: هَلْ تَقُومُ بِوَاجِبِكَ نَحْوَهُ مِنْ جَلْبِ خَيْرٍ لَهُ، أَوْ دَفْعِ شَرٍّ عَنْهُ، أَوْ جَلْبِ خَيْرٍ مِنْهُ لِغَيْرِهِ، أَوْ دَفْعِ شَرٍّ عَنْ غَيْرِهِ، وَهَلْ تَكْفُفُ يَدَكَ عَنِ شَيْئِهِ، وَتَكْفُفُ بَصْرَكَ عَمَّا مُتَّعَ بِهِ، وَتَسْأَلُ اللَّهَ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ

فَضْلُهُ؟ وَإِنَّمَا تَقُومُ بِوَاجِبِكَ نَحْوَهُ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَتَكْفُفُ يَدَكَ وَعَيْنَكَ عَنْهُ، وَتَسْأَلُ اللَّهَ مِمَّا عِنْدَهُ رَاضِيًا بِمَا قَسَمَ لَكَ، مَعْتَقِدًا الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ فِي قَسَمِهِ؛ إِذَا تَدَرَّعْتَ بِالصَّبْرِ عَلَى إِيْتَانِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ ثَقِيلًا، وَالْكَفِّ عَمَّا يُطَلِّبُ مِنْكَ الْإِنْكَفَافُ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ مِنْكَ قَرِيبًا، وَفِي طَبْعِكَ لَذِيذًا. وَإِنَّمَا يَكُونُ لَكَ هَذَا الصَّبْرُ إِذَا كُنْتَ دَائِمًا الْيَقِينَ بِعِلْمِ اللَّهِ بِكَ، وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْكَ، وَأَنَّهُ كَانَ بِكَ بِصِيرًا. هَذِهِ الْحَقَائِقُ كُلُّهَا هَدَّتْنَا هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِلَيْهَا؛ هَدَّتْنَا إِلَى أَنَّا امْتَحِنَّا بَعْضِنَا، وَأَنَّ الَّذِي يُخَاصُّنَا فِي هَذَا الْامْتِحَانِ، وَيَجْرِئُنَا سَالِمِينَ هُوَ الصَّبْرُ.

☞ ابتلينا البعض منكم بما عليه البعض الآخر من نعمة أو بلاء... فالغني مبتلى بالفقير أيساعده أم لا، والفقير مبتلى بالغني إذا رآه أيصبر على فقره وضيق ذات يده... والسليم مبتلى بالمريض أيشكر نعمة الله على الصحة والعافية... والمريض مبتلى بالسليم أيرضى بقضاء الله وقدره أم لا... والأمن في بلده وداره مبتلى بنعمة الأمن أيحافظ عليها أم يسعى في تضييعها... والخائف مبتلى بالأمن... وذا النعمة مبتلى بنعمته... وصاحب البلوى ببلواه...

☞ قال ابن القيم: **قال الله تعالى: وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ** قَرَنَ سُبْحَانَهُ الْفِتْنَةَ بِالصَّبْرِ هَاهُنَا، **وَفِي قَوْلِهِ: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا [النحل: 110]**، فليس لمن قد فُتِنَ بفتنةٍ دواءً مثلُ الصَّبْرِ، فَإِنَّ صَبْرَ كَانَتْ الْفِتْنَةُ مُخَصَّصَةً لَهُ وَمُخَلَّصَةً مِنَ الذُّنُوبِ، كَمَا يُخَلِّصُ الْكَبِيرُ حَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَالْفِتْنَةُ كَبِيرُ الْقُلُوبِ، وَحَكُّ الْإِيمَانِ، وَبِهَا يَتَبَيَّنُ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ، **قال تعالى: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ [العنكبوت: 3]**، فَالْفِتْنَةُ قَسَمَتِ النَّاسَ إِلَى صَادِقٍ وَكَاذِبٍ، وَمُؤْمِنٍ وَمُتَنَاقِقٍ، وَطَيِّبٍ وَخَبِيثٍ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا كَانَتْ رَحْمَةً فِي حَقِّهِ، وَنَجَا بِصَبْرِهِ مِنْ فِتْنَةٍ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهَا وَقَعَ فِي فِتْنَةٍ أَشَدَّ مِنْهَا.

☞ وفهم هذه الآية مما يخفف الألم من أذية البشر التي تلحقك بأقوالهم وأفعالهم أن لا تنظر لهم حتى لا توغر صدرك بكراهيتهم وإنما انظر لمن ساقهم لك... ربنا المرابي سبحانه ساقهم ليريبك بهم ويستخرج منك عبودية الصبر وحسن الخلق عندها ستعذرهم وتنشغل بإصلاح قلبك والفوز بالاختبار.... وهكذا... **(... وَبَلَّوْنَاَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الأعراف: 168]**، فأنت مبتلى في كل أحوالك إيجاباً وسلباً... وإن الله ناظر ذلك منك ومراقب تصرفاتك ومطلع على خطراتك وسريرتك... فإن أنت صبرت... وإن أنت شكرت... وإن أنت تحملت ثقل ما أنت فيه ولم تفتن به كنت ناجحاً في الاختبار متفوقاً في الامتحان...

**(وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا)**

☞ مُنَاسَبَتُهَا لِمَا قَبْلَهَا: قال ابن باديس: موقع هذه الجملة بعد الجملة الأولى لبيان أن فتنة الله لهم هي عن علمٍ وبصيرٍ بصوابٍ ذلك وحكمته، وأنه مُطَّلِعٌ على حقيقة ما يكون منهم عند الاختيار ليجازيهم عليه، وفي هذا وعدٌ ووعدٌ للممتحنين

(وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) أي: وكان ربُّك -يا محمَّد- بصيرًا بمن يصبرُ من عباده ومن لا يصبرُ على ما امتحنَ به، ويعلمُ أحوالكم وأعمالكم، وسيُجازي كُلاًّ بعمَله، ويعلمُ من يصلُح لرسالته فيصطفيه، ويختصه بتفضيله. موسوعة التفسير

وقال السعدي: (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) يعلمُ أحوالكم، ويصطفي من يعلمه يصلُح لرسالته ويختصه بتفضيله، ويعلمُ أعمالكم فيجازيكم عليها: إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ.

وقال القرطبي: (قوله تعالى: وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) أي: بكلِّ امرئٍ، ومن يصبرُ أو يجزعُ، ومن يؤمنُ ومن لا يؤمنُ، ومن أذى ما عليه من الحقِّ ومن لا يؤذي.

وقال البقاعي: بكلِّ شيءٍ؛ فهو عالمٌ بالإنسانِ قبلَ الامتحانِ، لم يُفدِه ذلك علمًا لم يكن، وهو سبحانه يضعُ الأمورَ في حاقِّ مواضعها وإن رُئي غيرُ ذلك، فينبغي على كلِّ أحدٍ التَّسليمُ له في جميعِ الأمور؛ فإنه يجزُّ إلى خيرٍ كبيرٍ، والتدبُّرُ لأقواله وأفعاله بحُسنِ الانقياد والتلقِّي؛ فإنه يُوصلُ إلى علمٍ غزيرٍ، وما أراد بابتلائك بهم وابتلائهم بك في هذا الأذى الكبيرِ إلَّا إعلاءَ شأنِك، وإسفالَ أمرهم، **وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.**

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا﴾ ﴿21﴾

(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا) أي: وقال الكفَّارُ الذين لا يطمعونَ في لقائنا، فلا يرجونَ ثوابنا ولا يخافونَ عقابنا؛ لإنكارهم البعثَ: هالًا أنزلَ اللهُ علينا الملائكةَ، أو نرى اللهُ بأعيننا فنؤمنَ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا \* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا \* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِهٍ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا \* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرِيقِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا [الإسراء: 90 - 93].

(لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) أي: لقد تكبَّرَ الكفَّارُ الذين تجرَّؤوا على اقتراحِ نُزولِ الملائكةِ عليهم، أو رؤيةِ اللهِ في الدنيا، وتعظَّموا في أنفسهم. موسوعة التفسير

(وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا) أي: وتجاوزَ أولئك الكفَّارُ الحدَّ في الكِبَرِ والظُّلمِ والطُّغيانِ، باقتراحهم ذلك. موسوعة التفسير

﴿يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ ﴿22﴾

﴿مُنَاسِبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبَلَهَا﴾ قال الرازي: هذه الآيةُ جوابٌ لقولهم: لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ، فبيَّنَ تعالى أنَّ الذي سألوهُ سيُوجدُ، ولكنَّهم يلقونَ منه ما يكرهونَ

(يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) أي: يوم يرى الكفار ملائكة الموت حين تنزل لقبض أرواحهم، ويرون ملائكة العذاب في البرزخ ويوم القيامة؛ فلا تُبَشِّرُ الملائكةُ المجرمين يوم يرونها بالخير، بل بالحياة والحسran. موسوعة التفسير

(وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا) أي: ويقول الملائكة للكفار: حرامٌ محرّمٌ عليكم الفلاح اليوم. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ [الأنعام: 93]. وقال سبحانه: وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ [الأنفال: 50].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ العبدَ الكافرَ إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه، معهم المسوح ، فيجلسون منه مدَّ البصر، ثمَّ يجيءُ ملكُ الموتِ حتى يجلسَ عند رأسه، فيقول: أَيُّهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَحَطٍ مِنَ اللَّهِ وَعَضَبٍ، فَتَفَرَّقِي فِي جَسَدِهِ، فينتزعها كما يُنتزعُ السُّقُودُ مِنَ الصُّوفِ المبلولِ، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عينٍ حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرجُ منها كأنَّ ريح جيفةٍ وُجِدَتْ على وجهِ الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرُّون بها على مِلاٍ من الملائكةِ إلَّا قالوا: ما هذا الرُوحُ الخبيثُ؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ، بأقبحِ أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا، حتى يُنتهى به إلى السماءِ الدنيا، فيُستفتحُ له فلا يُفتَحُ له، ثمَّ قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ [الأعراف: 40]**، فيقول الله عزَّ وجلَّ: اكتبوا كتابه في سجينٍ في الأرضِ السفلى، فتنطحُ رُوحُه طرْحًا، ثمَّ قرأ: **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ هَوِيَ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ [الحج: 31]** ، فتعادُ رُوحُه في جسدِهِ، ويأتيه ملكانٌ فيجلسانه، فيقولان له: مَنْ رُبُّكَ؟ فيقول: هاهُ هاهُ، لا أدري، فيقولان له: ما دِينُكَ؟ فيقول: هاهُ هاهُ، لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجلُ الذي بُعثَ فيكم؟ فيقول: هاهُ هاهُ، لا أدري، فينادي مُنادٍ مِنَ السَّمَاءِ أنْ كَذَبَ، فافرشوا له مِنَ النَّارِ، وافتحوا له بابًا إلى النَّارِ، فيأتيه من حرِّها، وسمومها، ويضيقُ عليه قبره حتى تختلفَ فيه أضلاعُه، ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجهِ، قبيحُ الثيابِ، مُنتنُ الرِّيحِ، فيقول: أبشِرْ بالذي يسوؤُك، هذا يومُك الذي كنتَ تُوعَدُ. فيقول: مَنْ أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالشرِّ. فيقول: أنا عمَلُك الخبيثُ. فيقول: ربِّ، لا تُقيمِ السَّاعةَ)) صحيح الترمذ.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ ﴿23﴾

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ أي: وعمدنا يوم القيامة إلى ما عمل هؤلاء المجرمون في الدنيا من العبادات وأعمال البرِّ والخير، فأحببناها وأبطلناها، حتى صارت كاهباء المتفرق المتبدد، فلا ينتفع منها صاحبها بشيء أصلاً. موسوعة التفسير

قال ابن جرير: (والهباء: هو الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة، يحسبه الناظر غباراً، وليس بشيء، تقبض عليه الأيدي ولا تمسه، ولا يرى ذلك في الظل).

قال ابن القيم: (وهي الأعمال التي كانت لعبر الله، وعلى غير أمره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم).

كما قال تعالى: **مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ [إبراهيم: 18].**

وقال سبحانه: **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ [النور: 39].**

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ﴿24﴾

﴿مُنَاسِبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبَلَهَا﴾: قال الرازي: لَمَّا بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حَالَ الكُفَّارِ فِي الحَسَارِ الكُلِّيِّ والحَيَّةِ النَّامِةِ؛ شَرَحَ وَصَفَ أَهْلَ الْجَنَّةِ؛ تَنْبِيْهًُا عَلَىٰ أَنَّ الحِطَّ كُلَّ الحِطِّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ

**﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾** أي: أهل الجنة بسبب ما عملوه من الأعمال المتقبلة أفضل منزلاً في الجنة، وأحسن موضع قائلة. موسوعة التفسير

﴿وقال الشنقيطي: (اعلم أنَّ المشهورَ في كلام العرب أنَّ المقيِلَ: القيلولة أو مكائها، وهي الاستراحة نصفَ النهارِ زمنَ الحرِّ مثلاً، وإن لم يكن معها نوم).﴾

﴿قال البقاعي: (وأحسنُ مقيلاً أي: مكاناً يمكنُ فيه الاستراحةُ في مثلِ وقتِ القيلولةِ للاستراحةِ بأزواجهم، والتمتع بما يكونُ في الخلوات).﴾

﴿فهذه الآية الكريمة تدل على انقضاء الحساب في نصف نهار لأن المقيِل القيلولة أو مكائها، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر، ومن قال بانقضاء الحساب في نصف نهار: ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وابن جبير، لدلالة هذه الآية على ذلك.﴾

﴿وقد جاءت عدة أحاديث في بيان أن يوم القيامة لا يطول على المؤمنين، ومن ذلك: ما رواه الإمام أحمد في المسند، وابن حبان في صحيحه، وغيرهما، من حديث أبي سعيد الخدري قال: قيل لرسول الله - ﷺ -: **يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ؟!** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لِيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، حَتَّىٰ يَكُونَ أَحَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيَهَا فِي الدُّنْيَا."**

قال - ﷺ -: **"يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ"**. صحيح الجامع



"يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" وَهُمْ الَّذِينَ أَحْسَنُوا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا، وَآمَنُوا بِهِ إِيْمَانًا يَقِينًا، وَهَذَا بَيَانٌ لِقَصْرِ عَلَيْهِمْ؛ تَخْفِيفًا وَرَحْمَةً بِهِمْ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنَّهُ شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَقَتًا وَحَالًا؛ فَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حَبَّانَ: "يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، يَهُونَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ". الدرر السنية

وَبُثِيَ فِي صَحِيحِ بَنِ حَبَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بِحْتِمِئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ فَيَقُومُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا عَمَلْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، ابْتُلِينَا فَصَبْرَنَا، وَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقْتُمْ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ، وَتَبَقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ"، قَالُوا: (فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟) قَالَ: "يُوضَعُ لَهُمْ كِرَاسِيٌّ مِنْ نُورٍ، مُظَلَّلٌ عَلَيْهِمُ الْعَمَامُ، يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ".

☐ أَنْ مَنْ طَالَ انْتِظَارُهُ فِي الدُّنْيَا لِلْمَوْتِ لِشِدَّةِ مُقَاسَاتِهِ لِلصَّبْرِ عَنِ الشَّهَوَاتِ فَإِنَّهُ يَقْصُرُ انْتِظَارُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَاصَّةً، فَاحْرِصْ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا دَامَ يَبْقَى لَكَ نَفْسٌ مِنْ عُمْرِكَ فَالْأَمْرُ إِلَيْكَ وَالِاسْتِعْدَادُ بِيَدَيْكَ، فَاعْمَلْ فِي أَيَّامٍ قَصَارٍ لِأَيَّامِ طَوَالٍ تَرْبِحُ رِبْحًا لَا مُنْتَهَى لِسُرُورِهِ، وَاسْتَحْقِرْ عُمْرَكَ بَلْ عَمَرَ الدُّنْيَا فَإِنْ صَبَرْتَ عَنِ الْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا لِيَتَخَلَّصَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ يَكُنْ رِبْحًا كَثِيرًا وَتَعْبُكَ يَسِيرًا.

☐ كُلُّ مَا رَأَيْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ نَعِيمٍ وَمَا لَمْ تَرَوْا، وَمَا سَمِعْتُمْ بِهِ وَمَا لَمْ تَسْمَعُوا، اِعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُسَاوِي شَيْئًا يُذَكَّرُ، إِذَا وَضِعَ أَمَامَ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِأَوْلِيَاءِهِ الْمُتَّقِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَالْجَزَاءِ الْعَظِيمِ، وَاسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ رَبِّكُمْ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ حَيْثُ يَقُولُ: "أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ" ثُمَّ قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اِقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة:17]."